الفصل الثالث

أولاً: النقد فى حياتنا الثقافية والفكرية

١/... النقد ملازم للتطور

أنماط الحياة الانسانية فى تغير وتطور مستمرين، والتغير والتطور إلى الأفضل يتطلبان مفارقة لمقولة "ليس فى الإبداع أبدع مما كان " ويتطلبان أيضا أن يتخلل السلوك النقدى حياة الفرد والجماعة، وأن يتوفر للإنسان فيها الاستعداد لقبول النقد بنفس القدر الذى يتهيأ لتوجيهه. وهذه الحاجة إلى السلوك النقدى لايمكن أن تكون ـ كما يتصور البعض ـ من متطلبات القرن العشرين، أو أن يكون الوفاء بها من منجزات ذلك القرن، "وإنما هى مهمة بشرية ملازمة للتطور البشرى ".[١] هذه الملازمة التى تجعلنا نعتبرها استعدادا فطريا ـ فإذا بدالنا أن الانسان يميل ـ على الأغلب ـ إلى قول أو تلقى ما يريح من مديح وإطراء، فإننا لانعدم على الجانب المقابل وجود أناس ينحازون إلى الحقيقة والذود عنها سواء أفرزت عيوبا أو محامد فى الذات أو فى الآخر .

٢/... ارتياد النشاط النقدى

وإذا كانت هذه الدراسة قد ألحت على تنمية هذا السلوك لدى كل فرد، فإن ذلك لايمنع من ـ بل يوجب ـ "قيام نفر أو طائفة من أصحاب الوعى الذين يبصرون (أكثر من غيرهم) صور الخلل القائمة ويفتشون عن أسبابها وينبهون إليها، ويرسمون ويحلمون، ويفكرون فيما يجب أن يكون عليه الأفضل، بل ويناضلون عمليا فى سبيل هذا وذاك". هؤلاء النفر من القوم هم رواد النهوض بالأمم، يأخذون بأيدى الآخرين إلى نقطة البداية أى: تعرية الواقع المزرى والكشف